



قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
سلسلة إصدارات المناسبات السنوية

السلسلة الذهبية

٥٤

سمات أنصار الإمام

عبدالله العلي
فخري الرفاعي



الأبرز والأوضح للآية هو الإمام المهدي عليه السلام الذي سيرت الأرض، إلا أن أصحابه وأنصاره ينطون أيضاً ضمن مصداق الآية الكريمة. وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها...). الغيبة للنعماني: ص ٢١٧.

أنهم البسطاء المجهولون المنتقلون:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه تطرق إلى ذكر الشيعة (في حديث مفصل) فقيل له: جعلت فداك، فأين أطلب الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال عليه السلام: (اطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم، المتقلبة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يروّجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الذين في أمواهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهاؤهم وإن اختلفت بهم البلدان). الغيبة للنعماني: ص ٢١١.

أنهم الغرباء الفارون بدينهم:

روي عن الإمام الجواد عليه السلام: (إذا مات ابني عليّ بدأ سراخٌ بعده ثم حفي، فويل للمرتاب، وطوبى للغريب الفارّ بدينه، ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصي، ويسير الصمّ الصلاب). الغيبة للنعماني: ص ١٩٢. أي حيرة أعظم من هذه الحيرة التي أخرجت من هذا الأمر الخلق الكثير والجم الغفير، ولم يبق عليه ممن كان فيه إلا النزر اليسير، وذلك لشك الناس، وضعف يقينهم، وقلة ثباتهم على صعوبة ما ابتلي به المخلصون الصابرون والثابتون والراسخون في علم آل محمد عليه السلام الراوون لأحاديثهم هذه، العالمون بمرادهم فيها، الدارون لما أشاروا إليه في معانيها، الذين أنعم الله عليهم بالثبات، وأكرمهم باليقين وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لشيئته: (... خالطوا الناس بأبدانكم، وزابلوهم بقلوبكم وأعمالكم...). الغيبة للنعماني: ص ٣٣، وأنه قال: (لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله). نهج البلاغة: ص ١٨١.



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

حقيقة الإمام المهدي عليه السلام الذي ادخره الله للإصلاح، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (لو قد قام القائم لأنكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول). الغيبة للنعماني: ص ١٩٤. لذا فهم يواجهون الشخصية الحقيقية المخالفة لتصوراتهم السابقة، فيواجهونه بمختلف التهم والافتراءات، ويكذبون مقالته بأنه هو الحجة القائم عليه السلام تماماً، كما كذب المشركون واليهود رسول الله صلى الله عليه وآله وافتروا عليه، وأثاروا الناس عليه إلى درجة أفرغوا كرشه الشاة على رأسه الشريف وهو ساجد يصلي في بيت الله الحرام، ولم يؤمنوا به لأنه جاء على خلاف تصوراتهم واعتقاداتهم السابقة، بسبب التحريف والتزييف. الأمر الثاني: أن غالبية الناس ليسوا صادقين في أقوالهم وادعاءاتهم، فهم يطلقون شعارات التضحية والفداء في سبيل مبادئهم وقيمهم ولكن عندما يرون أن القضية تتطلب بذل المال أو النفس فعلاً فسرعان ما يتراجعون ويتهربون. فادعاء التدين والتمسك بالقيم أحاديث يتحدثون بها حينما تكون الأمور تسير على ما يرام، ولكن إذا ضاقت عليهم الحياة وتطلب الأمر الجهاد والصمود فلا ترى أحداً في الميدان إلا القليل، وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: (الناس عبید الدنيا والدين لعتي على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون). شجرة طوبى: ص ٢٤٥.

أنهم المستضعفون في الأرض:

ليس المستضعف هو الضعيف والفاقد للقدرة والقوة، بل المستضعف من لديه قوى بالفعل والقوة، ولكنه واقع تحت ضغوط الظلمة والجباية، وبرغم أنه مكبل بالأغلال في يديه ورجليه فإنه غير ساكت، ولا يستسلم، ويسعى دائماً لتحطيم الأغلال ونيل الحرية، والتصدي للجباية والمستكبرين، ونصرة مبدأ العدل والحق. وقد نصّ الوعد الإلهي الذي لا يتخلف على أن الله تبارك وتعالى سيمنّ على المستضعفين في الأرض ويجعلهم أئمةً ويجعلهم الوارثين الذين يرثون الأرض قال الله تعالى: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ). سورة القصص: ٥. وعلى الرغم من أن المصداق

اعتقادية وأسس دينية، وجميع موافقهم مبدئية لا انتهازية ولا نفعية، وليست منبثقة من التعصب القومي والجاهلي، وهم لا يتأثرون بالدعايات الباطلة الخداعة، ولا يستجيبون لسلطان القهر. عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام: (إنما مثل شيعتنا مثل أندر (يعني بيدراً فيه طعام) فأصابة أكل - أي السوس - فنقي، ثم أصابه أكل فنقي، حتى بقي منه ما لا يضره الأكل؛ وكذلك شيعتنا يُميّزون ويُحصّون حتى تبقى منهم عصابة لا تضرها الفتنة). الغيبة للنعماني: ص ٢١٨. وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (... أن الله تبارك وتعالى علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما أقدّمهم حجّته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس). الكافي للكليني: ج ١، ص ٣٣٣. قلة عددهم:

نوّت الروايات الواردة عن الصادق المصدّق عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام بأنهم أنصار الحق، ووصفتهم إحدى الروايات بأنهم: (... الأتقياء الأتقياء الأبرار الأصفياء وما هم في أمتي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر).

عيون أخبار الرضا للصدوق: ج ٢، ص ١٤٠.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (والله لئلمحصن، والله لتطيرنّ يميناً وشمالاً حتى لا يبقى منكم إلا كل امرئ أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه). الغيبة للنعماني: ص ٣٣. وفي رواية أخرى عنهم عليهم السلام: (حتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلا الأندر فالأندر). الغيبة للنعماني: ص ٣٤.

الوجه في قلة أنصار الإمام عليه السلام: السؤال لماذا هذه القلة في الأعوان والأنصار؟! هذا سؤال كبير يحير الألباب، أليس الإمام عليه السلام شخصية ربانية ادخرها وأعدّها الله تعالى لليوم الموعود؟ أليس الإمام عليه السلام شخصية عالمية تنتظرها البشرية منذ قديم الزمان؟ أليس الجميع يدعي أنه بانتظار قدومه وخروجه ليكون من أنصاره وأعوانه؟!!

يبدو أن الامر يتلخص كالآتي:

الأمر الأول: أن الإمام الحجة عليه السلام يأتيهم بخلاف ما كانوا يتصورون عنه ويعتقدون به، حيث إن تصوراتهم لا تنطبق مع

لا زال الكلام في السلسلة المهدوية، وفي هذه الحلقة نتكلم عن أهم سمات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وفق ما جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام، فأحاديثهم الشريفة ورواياتهم المطهرة عليهم السلام قد ذكرت مجموعة من الصفات التي لا بد أن يتصف بها أنصار الإمام المهدي عليه السلام، مراعين في ذلك الاختصار والبساطة في الطرح؛ ليسهل على القراء الكرام فهمه والعمل بمقتضاه.

إنهم المنتظرون:

إن من أساليب تحصيل ذواتنا وأفسنا ضد الانحراف هو أن نكون في حالة انتظار، في حالة ترقب دائم مستمر لبزوغ فجر الثورة الكبرى، ثورة القائد المنتظر عليه السلام. يجب أن نعيش حالة توقع غير يائس، ولا جازع، عيوننا متطلعة للحدث الأكبر، أساعنا متلهفة لاستماع خبر النهضة العظمى، أفئدتنا مفعمة بالشوق والشغف لساعة الوعد الإلهي. أن نكون على أهبة الاستعداد، ننتظر المفاجأة، لا تغيب عن أذهاننا قضية الإمام المنتظر عليه السلام، ولا ننسى الوعد الإلهي بالنصر الظافر.

هكذا أراد لنا الأئمة عليهم السلام أنفسهم، وسجلوه كموقف يجب أن نتخذه وكحالة نفسية يجب أن نستشعرها ونعيشها باستمرار. استمع معي إيها الموالي للإمام علي عليه السلام وهو يقول: (انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج). الخصال للصدوق: ص ٦١٦.

وعن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله هل تعرف مودتي لكم وأنقطاعي إليكم وموالياتي إياكم؟ قال: فقال عليه السلام: نعم، قال: فقلت: فإني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر قليل المشي ولا أستطيع زيارةكم كل حين قال عليه السلام: هات حاجتك، قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله عز وجل به أنت وأهل بيتك لأدين الله عز وجل به قال عليه السلام: إن كنت أفصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي تدين الله عز وجل به، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لوليائنا، والبراءة من عدواننا، والتسليم لأمرنا، وانتظار

قائمتنا، والاجتهاد والورع). الكافي للكليني: ج ٢، ص ٢٢.

إن مسؤوليتنا هي:

أن نسير على هدي الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، ونسلط الضوء على مناهجهم وتعاليمهم، ونحث الآخرين على سلوك هذا الطريق وعدم الانحراف عنه؛ للوصول إلى آخر حلقة من حلقاته، وآخر مرحلة من مراحلها إلا وهي مرحلة الظهور المبارك.

عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: (...تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا با خالد إن أهل زمان غيبته والقائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره عليه السلام أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عنهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً، وقال عليه السلام: انتظر الفرج من أعظم الفرج).

بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٣٨٧.

إنهم الثابتون:

حينما نعرف أننا على حق فما علينا إلا أن نثبت، وحينما نعرف أن خصومنا على ضلال فما علينا إلا أن لا نتنازل لهم قال الله تعالى: (بُئِنتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ). سورة إبراهيم: ٢٧.

هل تعرفون ثبات أبي ذر، وميثم التمار وحجر بن عدي؟ لقد ثبت أبو ذر رضي الله عنه وأربك الانحراف، حتى اضطروا إلى نفيه للربذة، الخالية من الناس والخالية من القوات، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه عن الإصرار بالحق، والصراخ في وجوه الظالمين، ولقد قال له الإمام علي عليه السلام ساعة توديعه وهو راحل إلى الربذة: (يا أبا ذر إنك غضبت لله، فارح من غضبت له. إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك...). نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٢.

ولقد ثبت ميثم التمار، ولم يعبأ أن تقطع يده ورجلاه، ثم يقطع لسانه، فهو مشدود إلى جذع نخلة، لم ينقطع عنه نزيف الدم، كان يفضح الباطل، ويشهر بحكم الطواغيت، ويعرف الناس بالحق، ويلقنهم درساً في الثبات والنضال، حتى اضطرت خصومه لأن

يقطعوا لسانه فيكف عن الكلام، وأنت تعرف حجر بن عدي، بطل من أبطال جبهة الإمام علي عليه السلام، وغيرهم كثر قد نالوا درجة الشهادة؛ لثباتهم على القيم والثوابت التي أسس لها النبي وآله الاطهار عليهم السلام.

هؤلاء كيف ثبتوا؟ لقد علموا أن الحق معهم، والحق لا يعدله شيء، والهزيمة عن الحق ارتداء في أحضان الضلال، وجرم ليس مثله جرم، قال الله تعالى: (وَمَنْ يَزِدْكَ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْتٍ فَإِنَّهُ يَزِيدُكَ حَبِّ خَلْتٍ وَأَنْ يَزِدْكَ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْتٍ فَإِنَّهُ يَزِيدُكَ حَبِّ خَلْتٍ وَأَنْ يَزِدْكَ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْتٍ فَإِنَّهُ يَزِيدُكَ حَبِّ خَلْتٍ). سورة البقر: ٢١٧.

ولقد شرح لنا الإمام الحسين عليه السلام قيمة الثبات، وهو في معرض الحديث عن القائد المنتظر، فقال عليه السلام: (...له غيبة يرتد فيها أقوام، ويثبت على الدين آخرون، ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله). كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص ٣١٧. وعن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال عليه السلام لنا: (إن لصاحب هذا الأمر غيبته، المتمسك فيها بدينه كالحارط للقتاد ثم قال عليه السلام: ...فأيكم يمسك شوكة القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبته، فليتبك الله عند وليتمسك بدينه). الكافي للكليني: ج ١، ص ٣٣٦.

أنهم الذين أخذ الله ميثاقهم:

عن علي بن أبي حمزة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (لو قد قام القائم عليه السلام لأنكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً موقفاً، لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول). الغيبة للنعماني: ص ١٩٤. وفي هذا الحديث عبرة للمعتبر وذكري للمتذكر المتبصر وهو قوله عليه السلام: يخرج إليهم شاباً موقفاً لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول. فهل يدل هذا إلا على أن الناس يستبعدون مدة العمر، ويستطيرون المدى في ظهوره وينكرون تأخره ويأسون منه، فيطيرون يمينا وشمالاً، وتتفرق بهم المذاهب وتتشعب لهم طرق الفترة، ويعترون بلمع السراب من كلام المفتونين، فإذا ظهر بعد سنين طويلة توجب الشيخوخة والكبر وحنو الظهر وضعف القوى، شاباً موقفاً أنكره من كان في قلبه مرض وثبت عليه من سبقت له من الله الحسنی.

عن المفصل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنيماً من دهركم، ولتمحصن حتى يقال مات قتل هلك بأبي وإد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفان كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلا يجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيآن وأيده بروح منه...). الكافي: ج ١، ص ٣٣٦.

إنهم المتفقهون في دينهم:

عن الإمام الكاظم عليه السلام: (تفقهوا في دين الله، فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً). تحف العقول: ص ٤١٠. عن علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي إن الله يقول في كتابه: (ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون). سورة التوبة: آية ١٢٢). الكافي للكليني: ج ١، ص ٣١. عن الأصبع بن نباتة قال:

خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (... يا بني ليبر صغاركم كباركم، وليرأف كباركم بصغاركم، ولا تكونوا كالغواة الجفافة الذين لم يتفقهوا في الدين، ولم يعطوا في الله محض اليقين...). كثر العمال للمفتي الهندي: ج ١٤، ص ٥٩٤. وفي مقابل ذلك أن من لم يتفقه في دينه يكون عرضة للانحراف والتشكيك والضلال، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن قائمتنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهالة الجاهلية. قلت: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيوان والخشب المنحوتة، وإن قائمتنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله، يحتج عليه به، ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر). الغيبة للنعماني: ص ٣٠٧.

أنهم أصحاب البصيرة لا تضربهم الفتنة:

أصحاب البصيرة لهم رؤيا صائبة، يضعون أقدامهم على الطريق بوحي ونهاة واختيار ولجميع أعمالهم ومواقفهم جذور